الجمعة الأولى خطب شهر رجب [تَذْكِيرُ إِخْوَةِ الْإِسْلَامِ، بِفَضْلِ شَهْرِ رَجَبٍ اِلْحَرَامِ]

الخطبة الأولى:

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَيَّأَ لِعِبَادِهِ مَوَاسِمَ الطَّاعَاتِ، وَحَثَّهُمْ عَلَى الْإِكْثَارِ فِيهَا مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ خَيْرُ الْمَخْلُوقَاتِ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَعَلَى وَآلِهِ وَأَصْحَابِهِ ذَوِي الْفَضَائِلِ وَالْمَكْرُمَاتِ، وَمَنِ اِقْتَفَى أَثَرَهُمْ مَا دَامَتِ الْأَرْضُ وَالسَّمَاوَاتُ.

أَمَّا بَعْدُ؛ :

إِنَّ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، أَنْ أَكْرَمَهُمْ بِالْكَثِيرِ مِنْ مَوَاسِمِ الطَّاعَاتِ وَتَنَزُّلِ الرَّحَمَاتِ، لِيَغْتَنِمُوهَا فِيمَا يَنْفَعُهُمْ قَبْلَ الْفَوَاتِ، وَالْعَاقِلُ لَا يَقْبَلُ أَنْ تَمُرَّ عَلَيْهِ هَذِهِ السَّاعَاتُ الْمُبَارَكَاتُ، دُونَ أَنْ يَكُونَ لَهُ فِيهَا نَصِيبٌ مِنَ الْحَسَنَاتِ، وَمِنْ أَعْظَمِ تِلْكَ الْمَوَاسِمِ شَهْرُ رَجَبٍ الْفَرْدُ الْحَرَامُ، الَّذِي سَوفَ نَعِيشُ أَوَائِلَ أَيَّامِهِ الْعِظَامِ، يَومَ الأحدِ القادم. لِذَلِكُمْ اِخْتَرْتُ أَنْ يَكُونَ عُنْوَانُ موضوعنا بِحَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى هُوَ: تَذْكِيرُ إِخْوَةِ الْإِسْلَامِ، بِفَضْلِ شَهْرِ رَجَبٍ اِلْحَرَامِ، وَسَنُسَلِّطُ الضَّوْءَ عَلَى هَذَا الْعُنْوَانِ مِنْ خِلَالِ الْعُنْصُرَيْنِ التَّالِيَيْنِ:

الْعُنْصُرُ الْأَوَّلُ: فَضْلُهُ، فَشَهْرُ رَجَبٍ هُوَ أَحَدُ الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ، وَهِيَ: ذُو الْقِعْدَةِ، وَذُو الْحِجَّةِ، وَالْمُحَرَّمُ، وَرَجَبٌ، وَقَدْ أَوْجَبَ اللَّهُ تَعْظِيمَهَا فَقَالَ سُبْحَانَهُ: إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلاَ تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ... رَوَى الطَّبَرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ عَنْ قَتَادَةَ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى صَفَايَا مِنْ خَلْقِهِ؛ اِصْطَفَى مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا، وَمِنَ النَّاسِ رُسُلًا، وَاصْطَفَى مِنَ الْكَلَامِ ذِكْرَهُ، وَاصْطَفَى مِنَ الْأَرْضِ الْمَسَاجِدَ، وَاصْطَفَى مِنَ الشُّهُورِ رَمَضَانَ وَالْأَشْهُرَ الْحُرُمَ، وَاصْطَفَى مِنَ الْأَيَّامِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَاصْطَفَى مِنَ اللَّيَالِي لَيْلَةَ الْقَدْرِ، فَعَظِّمُواْ مَا عَظَّمَ اللَّهُ، فَإِنَّمَا تُعَظَّمُ الْأُمُورُ بِمَا عظَّمَهَا اللَّهُ عِنْدَ أَهْلِ الْفَهْمِ وَأَهْلِ الْعَقْلِ. وَرَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ فِي خُطْبَةِ حَجَّةِ الْوَدَاعِ: إِنَّ الزَّمَانَ قَدِ اِسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، اَلسَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ: ثَلَاثٌ مُتَوَالِيَاتٌ: ذُو الْقِعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَالْمُحَرَّمُ، ورَجَبُ مُضَرَ الَّذي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ.

الْعُنْصُرُ الثَّانِي: فَضْلُ الطَّاعَاتِ فِي شَهْرِ رَجَبٍ، فَقَدِ اخْتَصَّ اللَّهُ تَعَالَى شَهْرَ رَجَبٍ بِمَزِيدِ فَضْلٍ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الشُّهُورِ، فَجَعَلَ عُمُومَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ فِيهِ أَفْضَلَ مِنْهُ فِي غَيْرِهِ مِنْ حَيْثُ الْأُجُورُ، وَجَعَلَ عُمُومَ الْمَعْصِيَةِ فِيهِ أَقْبَحَ مِنْهَا فِي غَيْرِهِ، وَلَمْ يَجْعَلْ

فِيهِ مَزِيَّةً لِعَمَلٍ صَالِحٍ عَلَى عَمَلٍ آخَرَ مِنْ حَيْثُ الثَّوَابُ، قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ حَجَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: لَمْ يَرِدْ فِي فَضْلِ شَهْرِ رَجَبٍ وَلَا فِي صِيَامِهِ وَلَا فِي صِيَامِ شَيْءٍ مِنْهُ مُعَيَّنٌ، وَلَا فِي قِيَامِ لَيْلَةٍ مَخْصُوصَةٍ فِيهِ حَدِيثٌ صَحِيحٌ يَصْلُحُ لِلْحُجَّةِ... وَمِنْ هُنَا يَجِبُ عَلَيْنَا الْعِنَايَةُ بِأَمْرَيْنِ:

اَلْأَمْرُ الْأَوَّلُ: الْإِقْبَالُ عَلَى عُمُومِ الْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ هُوَ: كُلُّ مَا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَيَرْضَاهُ مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ. وَأَبْوَابُ الْعَمَلِ الصَّالِحِ كَثِيرَةٌ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُومِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُم أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ». وَرَوَى مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ. وَرَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ ﷺ قَالَ: كُلُّ سُلاَمَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلُّ يَومٍ تَطْلُعُ فِيْهِ الشَّمْسُ تَعْدِلُ بَيْنَ اثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُه عَلَيْهَا أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَبِكُلِّ خُطْوَةٍ تَمْشِيْهَا إِلَى الصَّلاةِ صَدَقَةٌ، وَتُمِيْطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ.

نَفَعَنِي اللَّـهُ وَإِيَّاكُمْ بِكِتَابِهِ الْـمُبِينِ، وَبِسُنَّةِ نَبِيِّهِ الْمُصْطَفَى الْكَرِيمِ، وَأَجَارَنِي وَإِيَّاكُمْ مِنْ عَذَابِهِ الْمُهِينِ، وَجَعَلَنِـي وَإِيَّاكُمْ مِنَ الذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ آمِينَ، وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْـحَمْدُ لِلَّـهِ رَبِّ الْعَالَمِين.

الخطبة الثانية:

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّـهُ وَلِيُّ الصَّالِحِينَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، سَيِّدُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، صَلَّى اللَّـهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَمَنِ اقْتَفَى أَثَرَهُمْ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ ؛ :

اَلْأَمْرُ الثَّانِي: اَلِابْتِعَادُ عَنْ عُمُومِ الْمُحَرَّمَاتِ، فَاجْتِنَابُ الْمَعَاصِي وَالْمُحَرَّمَاتِ مِنْ أَرْفَعِ دَرَجَاتِ الصَّبْرِ، قَال مَيْمُونُ بْنِ مِهْرَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ: اَلصَّبْرُ صَبْرَانِ: اَلصَّبْرُ عَلَى الْمُصِيبَةِ حَسَنٌ، وَأَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ اَلصَّبْرُ عَنِ الْمَعَاصِي. وَرَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ. وَرَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ أَيْضًا فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ ﷺ قَالَ: إِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ

لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اِسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، إِلَّا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً، إِذَا صَلُحَتْ صَلُحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ. فَاتَّقُواْ اللَّهَ – أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْمُسْلِمُونَ -، وَتَعَرَّضُواْ لِنَفَحَاتِ أَيَّامِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ.

هَذَا وَ لِنَجْعَلْ مِسْكَ الْخِتَامِ، وَتَمَامَ الْكَلَامِ، صَلَاةً وَسَلَامًا عَلَى الْمَبْعُوثِ رَحْمَةً لِلْأَنَامِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ وَعَلَى ءَالِهِ الْكِرَامِ، وَصَحَابَتِهِ الْأَعْلَامِ، صَلَاةً دَائِمَةً بِدَوَامِكَ، بَاقِيَةً بِبَقَائِكَ، لَا مُنْتَهَى لَهَا دُونَ عِلْمِكَ، تُرْضِيكَ وَتُرْضِيهِ وَتَرْضَى بِهَا عَنَّا يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، وَارْضِ اللَّهُمَّ عَنْ آلِ بَيْتِهِ الْأَطْهَارِ وَصَحَابَتِهِ الْأَخْيَارِ، خُصُوصًا مِنْهُمْ الْخُلَفَاءَ الْأَرْبَعَةَ الرَّاشِدِينَ، وَبَاقِيَ الْعَشَرَةِ الْمُبَشَّرِينَ، وَزَوْجَاتِ رَسُولِ اللَّهِ أُمَّهَاتِ الْمُومِنِينَ، وَكُلَّ الصَّحَابَةِ مِنْ الْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرِينَ. اللَّهُمَّ انْفَعْنَا بِمَحَبَّتِهِمْ وَلَا

تَخَالِفْ بِنَا عَنْ نَهْجِهِمْ وَاحْشُرْنَا فِي زُمْرَتِهِمْ. اللَّهُمَّ ارْفَعْ الْجَدْبَ يَا سَمِيعَ الدُّعَاءِ إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ، اِنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَاِنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ، وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ، إِنَّا هَدْنَا إِلَيْكَ، رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ انَا مُومِنُونَ، لَئِنْ انْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنْ الشَّاكِرِينَ. وَانْصُرْ اللَّهُمَّ وَلِيَّ أَمْرِنَا خَادِمَ الْحَرَمَيْنِ اَلشَّرِيفَيْنِ، وَحَامِيَ حِمَى هَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ، اللَّهُمَّ اُنْصُرْهُ نَصِّرًا عَزِيزًا تُعِزُّ بِهِ اَلدِّينَ، وَتُعْلِي بِهِ رَايَةَ اَلْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ، وَاحْفَظْهُ اَللَّهُمَّ فِي وَلِيِّ عَهْدِهِ. كَمَا نَسْأَلُكَ أَنْ تَشْمَلَ بِرَحْمَتِكَ جَمِيعَ أَمْوَاتِ اَلْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ يَا أَرْحَمَ اَلرَّاحِمِينَ يَا رَبَّ اَلْعَالَمِينَ. (رَبَّنَا اِغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا اَلَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غُلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا، رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ) سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ اَلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ، وَسَلَامٌ عَلَى اَلْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ اَلْعَالَمِينَ